طيف، عام ١٩٨٥ (لقد تم القضاء على الجبهة الشعبية) مما اضطره بعد عامين للاعتراف (أن الجبهة الشعبية قوة فعالة ونشطة) أما في عام ٩١ فكتب متهكماً على جاز المخابرات الإسرائيلي الذي نجح بعد عملية أمنية معقدة باعتقال مفصلين بارزين هما وسام الرفيدي وعماد السبع بعد سنوات ناجحة ومثمرة من المطاردة والتخفي (أي مواطن إسرائيلي يواجه صعوبة بيروقراطية في الحصول على أوراق رسمية ليتوجه إلى مكاتب الجبهة الشعبية في رام الله) إذ أن مداهمة المخبأ السري أتاحت مصادرة أجهزة تصوير ووسائل تزييف هويات... وأضاف على أثر صمود الرفيقين رغم كل الأدلة الثبوتية والمستمسكات «أن لدى الجبهة سلسلة كادرية صلبة»)[٦٥٢].

وما ينطبق على الجبهة، في تلكم السنوات، إنما ينطبق على سواها من الفصائل، سيما فتح، وبدرجات أقل بكثير الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي، من ناحية التأطير وتوسيع القاعدة الجماهيرية والنشاط الميداني، الشيء الذي انعكس في انتخابات المنظمات الشعبية كمعيار رئيس في قياس حجوم القوى ناهيكم عن أوزان القوى في سجون الاحتلال.

مع اندلاع انتفاضة كانون أول/ ١٩٨٧، في الأيام الأولى، استهلت قيادة الجبهة في الأرض المحتلة، تحليلها بالقول(تتصاعد المواجهات مع المحتل وتتفاعل الأحداث حيث يمتزج الوعي بالعفوية... كانت الشرارة حافلة جباليا وما توالد عنها، وفي اليومين التاليين تظاهرة في بلاطة، نابلس... لقد بدأ التفاعل النووي الذي يمكن وصفه بالهبة)[٦٥٣]. وبعد أسبوعين أصدرت تعميماً سياسياً تحدث عن (تحول الهبة والمبادرات المحلية لانتفاض شعبي عارم بمشاركة المدينة، المخيم، الريف في أرجاء الوطن... ومن الأهمية بمكان تعزيز الطابع الشعبي للانتفاضة، فهو الضمانة للاستمرار... على منظمات الجبهة الحزبية والديمقراطية تأدية الدور الطليعي نظرياً وعملياً، وهذا يتطلب المتابعة اللحوحة (فالمتابعة جوهر العمل الحزبي) لينين، والمتابعة تكون حية في الخطوط الأمامية وفي التقارير...)[٦٥٤]

إن العامل الحاسم في انفجار الانتفاض الشعبي في أواخر عام ١٩٨٧ هو ما بلغته الأرض المحتلة من استعداد لمجابهة السياسات الاحتلالية العنصرية والإذلالية... وفي القلب منها القوى المنظمة، وبتبويب أوضح يمكن سوق مايلي:

---

٦٥٢ ) قيادي في الجبهة

٦٥٣ ) تعميم صادر عن قيادة الجبهة في الداخل ١٢/١٩٨٧

٦٥٤ ) تعميم صادر عن قيادة الجبهة في الداخل ١٢/١٩٨٧